# الفصل الثانى
# عقبات ومشكلات تواجه حركة الترجمة والتعريب الحديثة

لقد وضح من استقراء تاريخ الحضارات أن الترجمة ضرورة من ضرورات حياة الأمة لتحقيق التواصل الفكرى الدائم بينها وبين العالم الخارجى من حولها ، وهى بالنسبة لنا نحن أبناء العربية تمثل مفتاحاً أساسياً من مفاتيح ملاحقة ركب التقدم العلمى والترقى التقنى فى العالم الخارجى ، وذلك بفضل ما تؤديه من انفتاح على المخترعات العالمية والمكتشفات العلمية واطلاعنا على ما وصل إليه العالم المتقدم من مراحل فى طريق الرقى ، وهذه عملية جوهرية فى مراحل النهضة والتقدم للأمة ، أية أمة كانت إضافة إلى هذا ، فإن انتشار حركة الترجمة والعناية بها تفيد اللغة العربية ذاتها ـ كما أشرنا فى الفصل الأول ـ بما تقدمه لها الترجمات من إضافات جديدة فى الألفاظ والمصطلحات والمعطيات العلمية والفنية .

أو كما يقول الأستاذ إبراهيم خورشيد[1] : أن أية أمة تترجم للحاجة والضرورة التى تبعث على الترجمة من الدين ، أو حاجة من العلاج ، أو حاجة من التقدم الصناعى ، أو حاجة من كشف المجهول . كما تترجم للمتعة الروحية التى تشيع البهجة فى النفس حين تقرأ أثراً من آثار غيرها . وتترجم استكمالاً لمعارفنا التى يجب ألّا تقف عند حد ولا تنتهى عند غاية ، وتترجم تعزيزاً لمقومات شخصيتنا التى تزيدها القراءة قوة واستقلالاً ، ونترجم تقوية لوشائج التفاهم الدولى بين الأمم ، ونترجم لتنفتح أمامنا نوافذ الفكر فنستطيع أن نطل على العالم وعلى ما حولنا من نوافذ متعددة ، وبهذا تكون الرؤية أمامنا أوضح والضوء أقوى والآفاق أرحب .

وإذا كان العلم لا وطن له ، فالثقافة لها وطن ، ومن هنا أصبحت مشكلة تعريب الآثار الأدبية وترجمتها عن الشعوب المختلفة مشكلة أصعب بكثير من مشكلة تعريب العلوم المختلفة من طبيعية وكونية وطبية وغيرها ، وعلى هذا فحرى بالعلميين أن يستهينوا فى سبيل نقل العلوم المختلفة كل جهد أو مشقة ، فإخوانهم أهل الأدب والفنون الأخرى

---

(١) خورشيد ( إبراهيم زكى ) : الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

يواجهون المشكلة وهى أصعب وأقسى عليهم مما يواجهه أصحاب العلوم الكونية والطبيعية والطبية وغيرها من علوم الفطرة .

إلّا أن هناك جملة من العوائق والمشكلات تبدو بارزة على طريق الترجمة والتعريب المعاصرة سواء على المستوى الثقافى أو على مستوى التعليم العام والجامعى ، وهى العقبات التى يتخذها المعارضون لترجمة وتعريب العلوم والبحوث العلمية ذرائع لهم فى دعوتهم الشائنة التى إن نجحوا فيها فالموت للعربية لا محالة ، وهذا ما لا يسمح به العلماء الغيورون من أبناء العربية العظيمة ، نعرضها ثم نقدم اقتراحات العلماء والباحثين ، بجهودهم الفردية أو من خلال مجامع ومؤسسات علمية ، من أجل تذليلها والسعى من أجل إزالتها ، كما سيظهر هذا من خلال الفقرات القادمة إن شاء الله .

١ ــ من المعلوم أن المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة يضعها المخترعون والباحثون والمكتشفون ، ولما كانت البلاد العربية قد خضعت للحكم العثمانى ثم للسيطرة الأوروبية أربعة قرون ماضيـة ، فإن اللغة العربية لم تستخدم فى كافة مناحى الحياة العلمية والإدارية والتعليمية ، وقد أفقدها هذا بعض نموها واستمراريتها فى هذه المجالات . كما اصطبغت هذه المكتشفات والمخترعات والبحوث بالصبغة الأجنبية التى لا تنفك عنها ألفاظ تداولها وكلمات التعبير عنها . ورغم أن الدولة العثمانية قد شهدت حركة إصلاحية منذ مطلع القرن الثامن عشر إبّان حكم السلطان أحمد الثالث [ ١٧٠٣ ــ ١٧٣٠ م ] وخلفائه من بعده ، فإن حظ الولايات العربية من تلك الإصلاحات كان ضئيلاً من جهة[١] ، كما وُجِّهت تلك ــ الإصلاحات ــ إلى ترسيخ اللغة التركية فى التعليم من جهة أخرى[٢] ، ثم ما لبث أن أُصيبت اللغة العربية بنكبةٍ حقيقية فى نهاية حكم الدولة العثمانية تمثلت بعزلها عزلاً تاماً عن تدريس العلوم الحديثة ، وبفرض اللغة التركية فى المدارس بدلاً منها ، وبترسيخ فكرة عجز اللغة العربية عن استيعاب مواد أى علم حديث بين جماهير الطلبة والمثقفين آنذاك[٣] .

---

(١) السارة ( د / قاسم طه ) : عالم الفكر ١٩ (٤) ١٩٨٩ م ، نقلاً عن د / عبد الله العمر ، من مقال له فى مجلة تاريخ العرب والعالم ، ٩٤/٩٣ ( يوليو / أغسطس ١٩٨٦ م ) .

(٢) السارة ( د / قاسم طه ) : عالم الفكر ١٩ (٤) ١٩٨٩ م ، نقلاً عن د / حسنى سبح ، من مقال له فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ (٤) .

(٣) السارة ( د / قاسم طه ) : عالم الفكر ١٩ (٤) ١٩٨٩ م ، نقلاً عن د / عائشة عبد الرحمن ، من مقال لها فى مجلة اللسان العربى ، ١٣ .

خلاصة القول أن عدم وجود اختراعات واكتشافات عربية فى فترة التخلف العلمى الذى أصاب الأمة الإسلامية والعربية أفقد أهل العربية القدرة على التعامل مع سيل المصطلحات العلمية والتقنية المتدفق عبر قنوات الاتصال من الدول المتقدمة فى شتى المجالات ، ذلك السيل الذى يقدر بنحو خمسين مصطلحاً يومياً .
ولا شك أن التخلف العلمى والحضارى الذى نعانيه فى معظم الأقطار العربية ، والتبعية الثقافية الغربية ، يقومان بدور رئيسى فى إعاقة عملية التعريب ، خاصة فى المؤسسات العلمية أو الجامعية أو الثقافية[1] .

٢ ـ ظهور مشكلة توحيد المصطلحات التقنية ، وهى مشكلة متشعبة الجوانب ، منها الجانب اللغوى ومنها الجانب التنظيمى[2] فأما الجانب اللغوى فيتنوع إلى أسباب ترجع إلى اللغة نفسها وأسباب ترجع إلى اللغة الأجنبية التى نتعامل معها ونأخذ منها . فأما المشكلات التى ترجع إلى اللغة العربية ذاتها فهناك الازدواجية بين الفصحى واللهجات العامية ، ومنافسة العامية للفصحى فى كثير من بقاع العالم العربى ، واستخدام اللهجات العامية يلجأ إليه المترجم أو المؤلف أحياناً حينما يعجز عن الإتيان بمصطلح مناسب ليقابل مصطلحاً أجنبياً يريد نقله من لغته الأصلية . ويستند بعض المناهضين للتعريب إلى المسافة الفاصلة بين العربية الفصحى وبين اللهجات العامية المنتشرة فى البلاد العربية ، على الرغم من أن الفجوة بينهما آخذة فى التضاؤل تدريجياً منذ أوائل القرن الميلادى الحالى ، وذلك نتيجة لتوسع التعليم[3] .

إضافة إلى ذلك هناك تعدد فى الفصحى نفسها على جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، فتجد نشرة الأخبار مثلاً يقرؤها المصرى بطريقة غير التى يقرؤها بها المغربى أو اليمنى وهكذا . هذا ، وإن كانت الفروق بين «لهجات» الفصحى فروقاً طفيفة لا تصل إلى مستوى الفروق بين اللهجات العامية فى مختلف البلاد العربية ، فإن الأمر يحتاج منا إلى وقفة حازمة توحد الفصحى واحدة فى كل البقاع .

---

(١) المطوع ( د / نجاة عبد العزيز ) : مرجع سابق .
(٢) لمزيد من التفصيل انظر ( مقدمة فى علم المصطلح ) للدكتور على القاسمى . دائرة الشؤون الثقافية والنشر بالجمهورية العراقية ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
(٣) المسدى ( عبد السلام ) : الإزدواجية والثنائية وأثرهما فى الواقع العملى . ملتقى ابن منظور ( دور التعريب فى تطوير اللغة العربية ) . الدار التونسية للنشر ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

ومن المشكلات التى ترجع إلى اللغة العربية ذاتها ثراؤها بالمترادفات ، وهذه الميزة وإن كانت مفيدة جداً لرجال الأدب والشعر ، فإنها عقبة ومشكلة تبرز على الساحة العلمية وفى المجال التقنى ، فتجد الجزائرى يترجم جملة من الفرنسية بغير التى يترجمها السورى مثلاً ، وهكذا فى الإنجليزية وغيرها ، وما ذلك إلّا لأن أحدهما يعتمد مرادفاً لغوياً والآخر يفضل استخدام مرادف آخر ، ولنضرب لذلك مثالاً باللفظة Gap ، فلها ثلاثة مترادفات عربية هى «فجوة» ، «فسحة» ، «فُرجة» ، وكل منها صحيح المعنى وإن اختلفت فى شكل اللفظ .

وأما المشكلات اللغوية التى ترجع إلى لغة المصدر وهى اللغة الأجنبية ، فمنها الازدواجية أيضاً ، فتجد الكتاب المؤلَّف بالإنجليزية إن كان مؤلفه انجليزياً أى بريطانى الأصل ففيه ألفاظ معينة للتعبير عن معنى معين ، وإن كان أمريكياً مثلاً فربما تجد ألفاظاً مختلفة تريد التعبير عن نفس المعنى ، ومثال ذلك تجد electronic tube يستخدمها الفيزيائيون الأمريكيون ، بينما electronic valve يستخدمها البريطانيون ، فالعربى يأتى ليترجم الأولى «أنبوب الكترونى» والثانى «صمام الكترونى» ، وإن كان المعنى واحد . أضف إلى هذه المشكلة مشكلة أخرى وهى تعدد المصادر الأجنبية ، فربما يكون بين يدى المترجم كتاب بالإيطالية هو فى الأصل مؤلَّف بالإنجليزية ، وبه تصحيفات أو أخطاء ترجمية ، فيأتى العربى ليترجمه بأخطائه !! وقد يأتى زميل له فى دولة أخرى ليترجم النص الأصلى فتأتى الترجمتان ـ بهذه الطريقة ـ متباينتين !!

٤ ـ قلة ذات اليد وضعف الإمكانات المادية اللازمة للنهوض بحركة التعريب المرغوبة على مستوى الأمة العربية ، وإذا أردنا التفصيل فى جوانب هذا العجز أو عدم الرعاية المطلوب فلسوف يطول بنا الشرح والبيان .. ولقد ناقشنا بعضه فى كتاب سابق لنا بعنوان (**الجوانب العلمية للحضارة الإسلامية ـ نظرات فى الماضى والحاضر**) .

٥ ـ ومن المشكلات أيضاً ردود الفعل التى نتوقعها ، كأن تقوم الدول المتحدثة بالإنجليزية مثلاً بمقاطعة الرسائل الجامعية والبحوث العلمية التى تصدر بالعربية .

٦ ـ كما يحدث أحياناً أن تتعسَّر إجراءات باحثينا وعلمائنا ومندوبينا (سواء كان مصدر هذا التعسير داخلياً أو خارجياً) إلى المؤتمرات العلمية العالمية ، مما يؤدى إلى الغياب عن حضورها وعدم الإلمام بما ورد فيها ، وأكثر من ذلك حرمان أهل العربية من العلميين من الاحتكاك بزملائهم من أهل اللغات الأخرى ، وفى هذا الحرمان آثار سيئة

كثيرة تؤدى إلى استمرار التخلف العلمى والتبعية التقنية .

٧ ـ يدّعى المعارضون للترجمة والتعريب فى الوطن العربى والعالم الإسلامى أن أبناءنا المبتعثين لا يستطيعون استيعاب المواد العلمية فى الخارج بلغات أجنبية ، لأنهم تعلموها فى بلادهم باللغة العربية ، لكنهم نسوا أو تناسوا أن سنة أو ستة أشهر من التقلب فى العلوم المؤلّفة باللغة الأجنبية ـ خاصة العلوم التى تخصص فيها كل مبتعث ـ كفيلة بتجهيزه لاستيعاب غيرها فى نفس المجال هناك فى البلاد الغربية (أو الشرقية غير العربية) .

٨ ـ كما يدّعون أيضاً عدم قدرة الأساتذة العرب الحاصلين على الدكتوراه والدرجات العلمية الأخرى من جامعات غير عربية ، وقد تلقوا علومهم وأجروا بحوثهم بلغات أجنبية ، على متابعتهم البحث العلمى باللغة العربية ، ونسوا أو تناسوا أن العربى مهما طالت غربته ومهما تقلب فى العلوم بلغات أجنبية ، فإنه إن كان فاهماً لمعانى ما درس هاضماً لمقاصد ما فهم ، فإنه يستطيع ـ مع تحصيله لأصول العربية وتقلبه بعض الشىء فى فنونها ـ أن ينقل ما درس وما فهم وما هضم إلى لغته الأم بكل أمانة ودقة .

٩ ـ وتشكل الاستعانة بالخبرات الأجنبية مشكلة فى طريق التعريب ، وخاصة فى مجال العلوم الرياضية والطبيعية ، إلى عدم قدرة الأجنبى على تكييف المادة الدراسية بما يناسب الثقافة العربية والإسلامية ، مما قد يؤدى إلى هيمنة الثقافات الأجنبية على حساب التراث العربى الإسلامى[1] .

١٠ ـ يعتبر تعدد الأفراد والجهات الواضعة للمصطلحات فى العالم العربى مشكلة تواجه حركة التعريب ، فكل مجمع أو معهد أو جامعة أو هيئة تعمل منعزلة تقريباً عن أخواتها ، وهذا الاستقلال أو الانعزال عاهة مؤلمة فى جسد التعريب ، إذْ كل واحدة من هذه الجهات تريد لما توصلت إليه من مصطلحات أن يشيع ، وأقرب مثال يحضرنى الآن أننا فى مصر إذا جاء العالِمَ منا بحث ليقوم بترجمته لحساب مؤسسة الكويت للتقدم العلمى (على سبيل المثال فهى أنشط المؤسسات العربية فى هذا العقد الأخير من القرن العشرين الميلادى) ترجمه وأتقنه ، وإذا به يفاجأ بقيام المراجعين هناك أو المسئولين باستبدال بعض المصطلحات العربية التى لا يفضلون استعمالها بمصطلحات يفضلون هم أو من يقوم عندهم على شأن هذه الجهة ، استعمالها .

---

(١) المطوع ( د / نجاة عبد العزيز ) : مرجع سابق .

وعموماً ، فإن هناك تشعباً واختلافاً فيما بين اللغويين والمصطلحيين ، فمنهم المتطرف فى منهجيته وأسلوب وضع المصطلح ، ومنهم المعتدل الذى يحتكم إلى تراث الأمة العربية وإلى تجارب الأمم الأخرى المعاصرة ، وفريق ثالث يبسّط الأمور ويفتح الأبواب على مصاريعها بحجة أن المصطلحات العلمية تتدفق علينا يومياً ، فيلجأ كثيراً إلى التعريب بمعنى كتابة المصطلحات الأجنبية بحروف عربية . وهذه التعددية فى وضع المصطلحات خلقت فى العالم العربى عدة لغات علمية عربية ، وهو الأمر الذى حذر منه المستشرق الفرنسى تروبو العرب ، كما أوضح خطره الدكتور عبد الكريم خليفة (الأمين العام لمجمع اللغة العربية بعمّان) منذ سنوات طويلة .

١١ ـ ظاهرة الترجمة من العربية إلى العربية : استعارت اللغات الأوروبية وغيرها من اللغات العربية مصطلحات كثيرة(*) وذلك إبّان عصور الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة ، فقد غزت لغة الضاد تلك الشعوب وتلقى علماؤها ومثقفوها علوم العرب وغيرهم عن طريق اللغة العربية ، ولكننا حينما دار الزمان دورته وأصبحت هذه الدول هى دول التمدين والتقدم ، أضحينا نستورد منهم العلوم والتقنية وذلك بمصطلحاتها التى وضعوها لها ، وبالبحث فى هذا الموضوع وجدنا أن هناك مصطلحات كانت فى الأصل عربية ، فشوهها المستوردون الأولون ، وإذا بنا نأخذها بتشويهها ، ومثال ذلك كلمة « حبل » التى نكتبها كما رأيناها فى اللغة الإنجليزية Cable ، أو حتى نكتبها « كابل » ، وكلمة « غوْل » التى نطقها الأجانب وكتبوها مشوهة هكذا alcohol ، ثم نتلقاها عنهم هكذا « كحول » ، وكلمة sofa التى هى فى الأصل « صفة » ، وهكذا . وهذه الظاهرة نتجت عن إغفالنا للتراث العلمى العربى ، الذى يجد الباحث فيه آلاف المصطلحات العلمية والحلول الجذرية لمشكلات مصطلحاتية حالية ، ولكن انصرافنا عنه أو جهلنا به أدى إلى عجزنا عن حل مشكلات كثيرة تواجهنا فى حركة الترجمة والتعريب المعاصرة .

١٢ ـ كذلك فمن المشكلات التى يطرحها المعارضون لحركة تعريب العلوم والبحث العلمى فى عالمنا العربى ، عدم وجود الكتب العلمية الدراسية والمرجعية باللغة العربية أو ندرة هذه الكتب ، وعدم وجود وسائل نشر ووسائل توزيع جيدة لدى

---

(*) لمزيد من التفصيل انظر الفصل الأول من الكتاب الحالى .

الهيئات والجهات التى تحاول القيام بحركة تعريب فى بلادنا العربية .

١٣ ـ مشكلة قبول المصطلحات الجديدة : تقوم المجامع اللغوية بشتى لجانها وكذلك تقوم الهيئات العلمية المهتمة بالتعريب والجامعات بوضع المئات من المصطلحات ، ويحاولون عرضها على الناس بقصد استعمالها لكن الذى يحدث أن تبقى هذه المصطلحات فى بطون الكتب وطى المضابط ومحاضر الجلسات ولا تحظى بالتوزيع والانتشار ، وقد يكون السبب أيضاً هو عدم قبول جمهور الأكاديميين لها وعدم استحسانهم للنطق بها ، وإيثار الاختصار والسهولة فى اقتراض كلمات أجنبية لاستعمالها معربة دون بذل مجهود فى الأخذ بما أنتجته المجامع أو توصلت إليه جهات أخرى تسعى فى المجال ذاته ، وهذه حال مؤسفة يجب العمل على إزالتها ، وإن كان هناك جهات شتى يجب أن تتضافر فى سبيل إزالتها ، كذالك المؤلفون والمترجمون والكتّاب ، فهؤلاء وإن كانوا أفراداً فلهم نصيب كبير من استعمال ما تنتجه المجامع ونشره وذيوعه بدلاً من المعرب المستعار من اللغات الأجنبية .

١٤ ـ تبذل مجامع اللغة العربية جهوداً كبيرة لتحقيق التعريب ، إلّا أن الانفصال بين النظرية والتطبيق فى أعمالها لا يزال واضحاً ، إذ أن الكثيرين يشكون من عدم توافر القواميس العلمية العربية الحديثة فى العلوم المختلفة ، ومن عدم سرعة المجامع اللغوية فى إيصال ما تنتجه من جهود إلى المؤلف والطالب ، ومن قلة الدعم المالى لها [١] .

١٥ ـ وبخصوص وضع المعاجم وإعداد القواميس ، فإن تشتت الجهود والاختلاف المنهجى وعدم التوازن فى النوعيات كلها مشكلات ، كما أن التخلف الزمنى والتقنى أيضاً يمثل مشكلة هامة . إن ما يعالجه واضع المعجم إنما يقتصر على ما بلغ علمه ، أو ما وقع بين يديه ، أو ما تمكن من الحصول عليه من مفردات مبثوثة فى المعاجم الصادرة باللغات الأجنبية ، وقد يكون تاريخ ذلك كله سابقاً لتاريخ وضع المعجم أو صدوره بسنوات عديدة [٢] .

---

(١) الفرحان ( إسحاق ) : دور المجامع اللغوية فى الحياة العلمية العربية المعاصرة . الموسم الثقافى الثانى ، مجمع اللغة العربية الأردنى .

(٢) الخورى ( شحادة ) : آفاق التعاون بين الدول العربية والمنظمات والاتحادات العربية فى وضع المصطلحات ومعالجتها وتعميم استعمالها . المجلة العربية للعلوم (٩) ١٩٨٦ م .

هذا وإن وضع المعاجم لايزال يعتمد على الطرائق التقليدية فى جمع المفردات وإعداد البطاقات واستنطاق المراجع ، فى حين أن من شأن التقنيات الحديثة أن توفر الكثير من الجهد والوقت . إننا فى عصر التقدم العلمى الذى تتفجر فيه المعلومات تفجراً وتظهر سنوياً أربعة آلاف من المصطلحات العلمية والتقنية ، ولامندوحة لنا من استخدام الوسائل العصرية لمعالجة المصطلحات [1] .

١٦ ــ فى محاضرة ألقاها أثناء افتتاح الموسم الثقافى لمجمع اللغة العربية الأردنى بعمّان (السبت ١٩/٤/١٩٨٨م) ، ناقش الأستاذ الدكتور محمود حافظ أهم المشكلات التى تواجه العملية التعليمية فى مصر ، فحدد ذلك فى : معلِّم اللغة العربية وضعف مستواه وإعداده غير الجيد ، ثم فى ازدواج اللغة (أى اللغة العامية التى تزاحم الفصحى) ، ثم افتقار كتب القراءة إلى التدرج اللغوى والتخطيط العلمى السليم لها حتى يتنقل فيها المتعلم انتقالاً طبيعياً من خطوة إلى الخطوة التى تليها ، كما أشار المحاضر إلى مشكلات أخرى تواجه تعليم اللغة العربية فى مدارس مصر ، كعدم توفر مواد القراءة الحرة للتلميذ فى مختلف المراحل وبخاصة فى مرحلة الطفولة ، ويتصل بذلك قلة العناية بالمكتبات المدرسية واختيار الكتب الصالحة والمشوقة . كذا فإنه يلاحظ وجود اضطراب فى المستوى اللغوى بين كتب المواد بل بين كتب اللغة العربية فى الصفوف المختلفة . وهناك مشكلة أخرى هى قلة اهتمام مدرسى اللغة العربية وغيرهم من مدرسى المواد الأخرى باستعمال اللغة العربية الصحيحة فى العملية التدريسية .

وأما كيف العمل على حل هذه المشكلات ، فقد عرض الدكتور حافظ فى محاضرته ذاتها لأهم الاعتبارات الواجبة من أجل النهوض باللغة العربية فى المراحل التعليمية الثلاث (رياض الأطفال ، التعليم الأساسى ، والتعليم الثانوى بأشكاله المختلفة) ، وتتلخص هذه الاعتبارات الهامة فى النقاط الموجزة التالية :

● يجب العمل على ترسيخ فكرة هامة جداً فى أذهان القائمين على تدريس اللغة العربية والمخططين لمناهجها الدراسية وهى أن اللغة العربية عنصر أساسى من عناصر شخصية الأمة العربية ، وأنها وعاء المعرفة بكل جوانبها ووسيلة التفكير وأداة التعبير ...

● مراعاة نقل التلميذ نقلاً رفيقاً فى مراحل تعليمه الأولى من لغته المختلطة إلى اللغة

---

(١) الخورى ( شحادة ) : نفس المرجع .

السليمة بعناصرها الأربعة الحديث والاستماع والقراءة والكتابة وذلك عن طريق المران والتدرب والاستخدام مع الإفادة من القدر المشترك بين العامية والفصحى ، ومع ترقية العامية إلى الفصحى فى تدرج ورفق .

● تنمية الميل للقراءة والاطلاع كهدف أساسى من أهداف التعليم بل هو وسيلة تعليم الإنسان نفسه بنفسه .

● ضرورة التخطيط لكتب القراءة ، فلها فى كل مرحلة من مراحل التعليم العام وظيفتها ...

● لابد من التنسيق بين مناهج اللغة العربية فى مراحل التعليم العام الثلاث ، لإيجاد تكامل دقيق يوحّد غاياتها ويراعى تدرجها ويوجه طريقة التدريس فيها ويحميها من التكرار ...

● مراعاة التنسيق أيضاً فى تأليف كتب اللغة العربية للمراحل الثلاث ، بحيث تؤلف الكتب وحدة متصلة تحقق أهداف كل مرحلة بطريقة متوازنة من ناحية التركيز أو الإسهاب أو البساطة والتعمق وغزارة المادة أو قلتها ..

● ضرورة إيجاد تكامل بين تدريس اللغة العربية وتدريس المواد الأخرى من حيث الحرص على استخدام اللغة الفصحى فى جميع مواد الدراسة .

● العمل على تيسير قواعد النحو للمراحل الثلاث ، وكذلك الرسم الإملائى ، وضرورة إصدار معاجم لغوية ومصورة لكل مرحلة من هذه المراحل .

● ضرورة الارتفاع بمستوى مدرس اللغة العربية وتأهيله علمياً وثقافياً ولغوياً وتربوياً .

● العناية بتحفيظ الطلاب فى مراحل التعليم العام قدراً مناسباً من القرآن الكريم ليستقيم لسانهم ، وترسخ اللغة العربية السامية فى وجدانهم ، مع الاهتمام بالثقافة الدينية الإسلامية وحفز الشباب إلى دراستها .

● توجيه الاهتمام بالخط العربى وتيسير الحروف والتقليل من صورها بما يحفظ لها جمالها وبما لا يبعدها عن الاتصال بالتراث ، وذلك للأهمية البالغة فى اقتصاديات الطباعة واقتصاديات تعلم مبادىء القراءة والكتابة .

● ضرورة العمل على إنشاء مركز قومى لتطوير تعليم اللغة العربية يدرس واقعها ويطوِّر مناهجها وطرق تدريسها ، ويعنى بتأهيل مدرسيها ، كما يضع سياسة تأليف الكتب

والمراجع ويعمق الاستفادة من بحوث مجامع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية ، كما يضع السياسة اللازمة لترقية المستوى اللغوى لجمهرة المواطنين .

● ضرورة الارتقاء بمستوى لغة الصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ودور النشر ، لتكون لغة عربية فصحى ، بعيدة عن الانحرافات فى الأداء ، والقضاء على القواعد وتحريف الألفاظ والعبارات . وكذلك يجب الدعوة إلى أن يهتم المتحدثون والخطباء بالحديث باللغة العربية بصفائها ونقائها .

● الاهتمام برعاية المدرس الجامعى والعالى المتخصص فى اللغة العربية رعاية علمية لرفع كفاءته ، والاهتمام بعضو هيئة التدريس (من غير المتخصصين فى اللغة العربية) للتدريس باللغة العربية السليمة [1] .

وإذا كان الدكتور حافظ وأقرانه من علماء الكونيات والطبيعيات ـ وعلوم الفطرة بصفة عامة ـ قد عرضوا للوضع المتردى الذى تعانى منه اللغة العربية خاصة فى الكليات الجامعية ليس فقط تلك التى تدرس المناهج فيها باللغات الأجنبية بل كذلك التى تستعمل العربية لغة للتدريس !!، وإذا كان الوضع هكذا فى الكليات العملية أو النظرية غير المتخصصة فى اللغة العربية ، فكيف ياترى الحال فى الكليات المتخصصة بالدراسات اللغوية ؟

١٧ ـ يشرح الأستاذ الدكتور أحمد شلبى هذه الحال بقوله : يؤسفنا أن نقرر أن اللغة العربية أوشكت أن تختفى من مناهج الدراسات الإسلامية ، وقد حلت محلها قواعد النحو والصرف ، فبدل أن يدرس الطالب اللغة أصبح يدرس قواعد اللغةوتنوسيت اللغة أو أُهملت ، بل أن الطالب بدل أن يدرس قواعد اللغة اتجه به المدرسون لدراسة شواذ القواعد كدوائر « أفعل التفضيل » التى تصل إلى بضع وثلاثين دائرة ، وكأحوال الصفة المشبهة التى تصل إلى ست وثلاثين ، ويضاعفها النحاة أحياناً فيصلون بها إلى بضع مئات ، وكالإعلال والإبدال ، وبدل الدراسة الشاملة لأبواب النحو التقط المدرسون بعض الأبواب لدراستها بالتفصيل وتركوا سائر الأبواب يجهلها الطلاب[2] .

---

(١) حافظ ( د / محمود ) : اللغة العربية فى مؤسسات التعليم العام والتعليم العالى ووسائل النهوض بها فى مصر . الموسم الثقافى لمجمع اللغة العربية بعمّان ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) شلبى ( د / أحمد ) : تاريخ المناهج الإسلامية . ع (١) فى موسوعة النظم والحضارة الإسلامية . مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

ويقول فى موضع آخر من كتابه الأول فى (موسوعة النظم والحضارة الإسلامية) . إن أبرز المناهج الدراسية رسوباً فى الكليات المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة فى النحو والصرف والبيان ، ويرسب فيها أكثر من نصف الطلاب ، وإذا عدنا إلى الطلاب أنفسهم ناجحين أو راسبين وجدناهم ضعاف الأسلوب ، فإذا كانوا يعرفون دوائر أفعل التفضيل فهم يجهلون الفاعل والمفعول به وأوليات النحو ، لذا يجب أن نعيد النظر فى مناهج اللغة العربية فى الكليات والمدارس والمعاهد التعليمية بوجه عام .

ويقرر الدكتور **أحمد عطار**[1] أن المهتمين بالتعريب يكادون أن يتفقوا على أن النظام التربوى فى العالم العربى عامة لا يزال يعانى من قصور فى طرائق تدريس اللغة العربية ، فعلى الرغم من تدريسها فى جميع المراحل التعليمية ، فإن الطلاب لا يحسنون التحدث أو الكتابة بها بصورة سليمة ، وذلك بسبب تركيز مدرسى اللغة العربية على حفظ الطالب للقواعد وليس على تمكينه من التعبير الشفوى والكتابى .

**وختاماً** ، فإن العجز الواضح فى أعداد المترجمين وعدم وجود هيئة تضم هؤلاء وتنظم أعمالهم وتنفق عليهم على غرار المشروع الذى قام به الخليفة المأمون [ ١٩٨ ـ ٢١٨ هـ/٨١٣ ـ ٨٣٣م ] فى العصر الذهبى للترجمة من عصور الحضارة العربية الإسلامية ، أو المشروع اليابانى فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى أو مشروع الاتحاد السوفيتى بعد الثورة الروسية فى أوائل القرن العشرين الميلادى ، ليمثل أهم المشكلات التى تواجه التقدم والارتقاء فى العالم العربى والإسلامى .

إضافة إلى هذا ، فإن من الأسباب التى أدت إلى عدم النهوض بتعريب العلوم والمعارف الحديثة والمعاصرة حتى الآن ـ وهى أهم خطوة فى التقدم ـ عدم وضع قضية التعريب فى المكان اللائق بخطورتها فى سلم الأولويات السياسية العربية حالياً ، وكذلك عدم التحقيق الفعلى للتعاون العربى فى هذا المجال ، وتحجيم المنظمات العربية المتخصصة بالتوثيق والتعريب والمواصفات والتنمية وغيرها .

---

(١) عطار ( د / أحمد عبد الغفور ) : قضايا ومشكلات لغوية . الكتاب العربى السعودى ، ط ١ ، جدة ، ١٩٨٢ م .